ترجمة كلمة الأستاذ الدكتور

سمير زكي

الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية

للعلوم1425هـ/2004م

الأحد 1425/1/30هـ الموافق 2004/3/21م

صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز

النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء

وزير الدفاع والطيران والمفتش العام

أصحاب السمو الأمراء

أصحاب الفضيلة والمعالي والسعادة

يغمرني مزيج من الغبطة و الفخر و الرضا و أنا أتقبل هذا الشرف العظيم الذي أسبغتموه علي. أشعر بالغبطة لأن أكثر ما يسعد الإنسان أن يكافأ على جهوده بمثل هذه الصورة الرائعة.

وأحس بالفخر لأن منبع هذه الجائزة هو الثقافة الإسلامية و العربية العظيمة الثرة تدعم العلم وتحث على طلب المعرفة، و التفوق فيها.

وأشعر بالرضا لما تتمتع به هذه الجائزة من مكانة رفيعة في الأوساط العلمية, ولأنني بنيلها أنضم إلى كوكبة من أميز النساء و الرجال الذين تشرفوا بها. إن الدافع الأساس للعلماء هو معرفة الجديد عن الطبيعة و العالم الذي نعيش فيه، و اكتشاف ما لم يكن معروفا من قبل. وكثيرًا ما يكون البحث العلمي مُثبطًا, كما أنه يستغرق وقتا طويلا ويتطلب قدرا كبيرا من التضحية و التفاني في العمل. ولكنه في المقابل عنى بما يحقق للمرء من الرضا و التقدير, فقليل من تجارب الإنسان في الحياة يعدل في روعته و إشراقه لحظة التواصل إلى كشف علمي جديد بعد طول عناء و تفكير.

لقد تغيرت أساليب البحث في المسائل العلمية كثيرًا عبر القرون. فقديمًا كان العلماء يعتمدون أساسا على الفكر ثم على أدوات بسيطة نسبيا كانوا غالبا ما يقدمون بتصميمها و صنعها بأنفسهم. وما زلنا إلى هذا اليوم نعتمد أساسا على فكرنا و لكننا صرنا نستعين بتقانات راقية للغاية و متطورة على الدوام مما يساعدنا على البحث في مسائل أكثر تعقيداً.

إن وجود هذه التقانات بالغة التطور و المتجددة دوما جعل أكثر تخصصية وبالتالي أشد حاجة من أي وقت مضى إلى سنوات طويلة من التدريب والإخلاص. بيد أن الاكتشافات العلمية سواء على تقانات الحاضر الراقية أو أدوات الماضي البسيطة وسواء كانت في الفيزياء أو الرياضيات أو الكيمياء أو علم الحياة, فقد برهنت في كل الأحوال على سمة واحدة هي أن الطبيعة تقدم حلولاً سهلة ورائعة لكافة المسائل التي تبدو بالغة التعقيد. ومعرفة تلك الحلول البسيطة لأكثر المظاهر تعقيدًا هو أمر رائع في حد ذاته, و لكن الأروع مما عرفته أشد إثارة, ربما عن الكشف العلمي نفسه.

إن ما تعلمناه سويًا عبر السنوات والقرون المتصلة من البحث ما هو إلا جزء مُتناهي الصغر بالمقارنة مع ما بقي لنا أن نتعلمه. وفي ظل ذلك الكم الهائل من الأمور التي ما زلنا نجهلها، لا بد أن يشعر المرء بسعادة بالغة بهذا التقدير العظيم, مع الاعتراف في الوقت نفسه, بأن ما عرفناه أقل كثيرًا مما لا نعرفه.

إن إسحق نيوتن, ذلك العبقري الذي وصف بدقة عجيبة, ومن خلال حسابات رياضية – قوانين الجاذبية التي تتحكم في حركة الأجرام السماوية وعلاقاتها, والذي علمنا الشيء الكثير عن الضوء كتب ذات مرة :"إنني لا أعرف ما ستقوله الأجيال القادمة عني, و لكنني أشعر كأنني تلميذ صغير أقف على الشاطئ وألقى بحصاة في محيط هائل من المجهول". فإذا كان ذلك صحيحا عن نيوتن فهو بلا شك صحيح بالنسبة لنا.

أشكركم مرة أخرى على هذا الشرف العظيم.